الفصل الثاني

موقف الاتحاد السوفيتي من سياسة سورية الخارجية(1967 – 1972)

أولاً: موقف الاتحاد السوفيتي من سياسة سورية الخارجية(1967-1969)

لقد تحرك الاتحاد السوفيتي بسرعة بعد عام 1967 لتجديد موطئ قدم له في العالم العربي[1]. وقد بدأ السوفيت للإشراف على بناء مرافق الدعم البحري في موانئ اللاذقية وطرطوس السورية على سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية، وزادت الزيارات البحرية السوفيتية اليها بنسبة كبيرة نسبة على العشر سنوات السابقة[2]، وقد طالبت سورية على لسان وزير الدفاع اللواء حافظ الأسد[3] بسلوك أكثر توازناً ازاء الاتحاد السوفيتي واكثر انفتاحاً تجاه

(1) Alfred L. Atherton, The Soviet role in the Middle East: An American view, Middle East Journal, Vol. 39, No. 4 (Autumn, 1985), P. 693.

(2) Craig A. Ilgenfritz, Power and the Soviet – Syrian alliance: A case study of the Soviet – Syrian bargaining process over the Lebanese Civil War, A dissertation Doctor of philosophy, Miami University, December 1996, P. 402.

(3) حافظ الاسد :(1930-2000) سياسي سوري بارز، شغل منصب وزير الدفاع1966-1972. وشغل منصب رئاسة الجمهورية في سورية1971-2000، ومنصب رئاسة الوزراء1970-1971، كما انة شغل منصب القيادة القطرية السورية والامانة العامة للقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي1971-2000، شهدت سورية في عهده ازديادا في الاستقرار والصناعة لتعزيز البلاد باعتبارها قوة اقليمية. انظر: عدنان منافيخي ، هولاء حكموا سورية، دار الانوار، دمشق،2007، ص160.

الدول العربية[1]، وقد بدأ الاتحاد السوفيتي بمساعدة السوريين في تحديث بعض المطارات، وقد زارت القاذفات السوفيتية بعيدة المدى سورية خلال عام 1968[2].

وفي 20 آذار 1968 وصل المارشال أندري غريتشكو وزير الدفاع السوفيتي الى دمشق مع مجموعة من ضباط القيادة العامة السوفيتية التي تمثل انواع وصفوف القوات المسلحة، وتم استقباله رسمياً في مطار دمشق من قبل وزير الدفاع اللواء حافظ الأسد ورئيس هيئة الأركان العامة مصطفى طلاس, وجرت جولة من المباحثات العسكرية، وعرض الأسد الموقف السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط ودور اسرائيل في المنطقة كقاعدة متقدمة للامبريالية الامريكية[3].

وبعد ان منعت مصر من وصول السوفيت الى موانئها ومطاراتها بعد حرب حزيران 1967، بدأ السوفيت يفكرون بالفعل بأن تكون سورية هي البديل عن مصر، فتكون سورية نقطة لوصول البحرية السوفيتية الى البحر الأبيض المتوسط والحفاظ على وجوده مدار العام هناك، فضلاً عن نقطة انطلاق لاستطلاع جوي على الاسطول السادس الأمريكي في البحر الابيض المتوسط[4].

وفي أواخر شهر تموز 1968 توجه رئيس الأركان السوري اللواء مصطفى طلاس إلى موسكو على رأس وفد عسكري، وكان في استقبال الوفد السوري المارشال زاخاروف رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسحلة السوفيتية وتركزت المباحثات بين مصطفى طلاس ووزير

(1) د. بشار الجعفري، سياسة التحالفات السورية 1918 – 1982، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص347.

(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 402.

(3) اللواء مصطفى طلاس، مرآة حياتي- العقد الثالث 1968 – 1978، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د.ت، ص 51 – 52.

(4) Robert E. Harkavy, Great Power Competition for overseas bases: The geopolitics of access diplomacy, New York, 1982, P. 185 – 186.

الدفاع السوفيتي أندري غريتشكو في اليوم الثاني من الزيارة على بحث احتياجات الجيش العربي السوري وتقديم لائحة بالاحتياجات السورية العسكرية لدعم مواجهة سورية ضد اسرائيل[1].

ان السوفيت ينظرون إلى سورية بأنها مهمة في اوقات الطوارئ للقوات البحرية والجوية السوفيتية عند نشوب الحرب مع الغرب بسبب موقعها الجغرافي على الجهة الجنوبية من تركيا، وساحلها على البحر الأبيض المتوسط، وان مثل هذه الحرب السوفيتية مع الغرب لن تكون بالضرورة حرباً نووية، وإنما الهدف الرئيسي يتمثل في تأمين المضايق التركية لحماية أنفسهم من الاعتداء الغربي وللحفاظ على النشاط البحري السوفيتي في البحر الابيض المتوسط ، في المقابل القدرة على الحاق الضرر على الاسطول السادس الامريكي في البحر المتوسط، وهذا يؤثر على الجبهة الأوربية[2].

أما من ناحية الوضع الداخلي التي تعيشه سورية ، فقد أدت هزيمة 1967 الى ولادة بذور الشقاق بين قادة الحكم في سورية ، حيث بدأ وزير الدفاع حافظ الأسد الاشراف على بناء الجيش بعد هزيمة1967، وفي أيلول 1968 انعقد المؤتمر القطري لحزب البعث الحاكم وقد انتقد الأسد بشدة الخط الذي تسير عليه جماعة صلاح جديد[3] ونور الدين الاتاسي ، ولكي يطرح رسمياً أفكاره الخاصه به فهو يريد اعادة انتماء سورية للوفاق العربي التقليدي وتخفيف التوجه الماركسي نحو الاتحاد السوفيتي ، من أجل طمأنة بعض الشركاء العرب والبورجوازية السورية

---

(1) طلاس، المصدر السابق، ص 81 – 82.

(2) Herve Coutan Begarie, The Soviet Naval Presence in the Mediterranean, In Susan L. Clark, ed., Gorbacherv's Agendx: changes in soviet domestic and foreign policy, Boulder, Co: Westview Press, 1989, P. 272.

(3) صلاح جديد:(1926-1993) قائد عسكري سوري وأحد قياديي حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، كان من المشاركين في انقلاب البعث في آذار1963، كما انة قاد انقلاب23شباط1966الذي عزل امين الحافظ من رئاسة الجمهورية السورية واصبح نور الدين الاتاسي رئيسا للجمهورية في ماستلم صلاح جديد مساعد الامين العام لحزب البعث، كان الرئيس الفعلي لسورية خلال الاعوام1966-1970قبل ان تطيح بة الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الاسد في نهاية1970. انظر: عدنان منافيخي، المصدر السابق، ص195.

الصغيرة والغرب وتجنيد القوى الفعالة في البلاد في سبيل انهاء عزلة الحزب في الداخل والخارج واتاحة الفرصة لمواجهة اكثر نجاعة لإسرائيل[1].

وبدعوة من القادة السوفيت زار موسكو وفد رسمي سوري برئاسة الدكتور نورالدين الأتاسي رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء، وكان بين أعضاء الوفد الحكومي والحزبي حافظ الأسد وزير الدفاع، وقد أجرى الوفد خلال الأيام الأولى مباحثات رسمية مع القادة السوفيت أكدت على ضرورة تعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات، وكذلك مناقشة نتائج العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية، كما تم التوقيع على اتفاق لرسم التعاون الاقتصادي والتقني بين البلدين، وقد تضمن البيان المشترك الصادر عن مباحثات الوفد السوري والسوفيتي جملة نقاط منها تعزيز وحدة البلدان العربية لردع الاستفزازات الاسرائيلية العسكرية المستمرة ضد سورية ومصر والأردن، وشكر سورية للإتحاد السوفيتي على دعمه ومساعدته لسورية اقتصادياً وعسكرياً[2].

في نهاية عام 1968 هدد الاتحاد السوفيتي بوقف نقل الأسلحة إلى سورية مالم تتوقف عن معارضتها الحل السياسي للصراع العربي – الاسرائيلي، ولذلك فقد زار وفد عسكري سوري باريس لشراء الأسلحة وكان الفرنسيون غير مستعدين لتوفير الأسلحة إلى سورية، وعلى الرغم من ان السوريين لم يغيروا من موقفهم فقد تم التوصل إلى اتفاق بشأن نقل الأسلحة السوفيتية إلى سورية أواخر عام 1968، وكان وزير الدفاع السوري حافظ الأسد غير راض على الأسلحة التي تستوردها سورية من الاتحاد السوفيتي وخاصة عدم استيراد صواريخ أرض - جو[3].

(1) بشار الجعفري، المصدر السابق، ص 135 – 136.

(2) طلاس، المصدر السابق، ص 101 – 102.

(3) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 403 – 404.

وفي شهر شباط 1969 استطاع حافظ الأسد وبمساعدة رئيس هيئة الاركان العامة اللواء مصطفى طلاس فرض السيطرة العسكرية على كامل سورية مع توجيه أوامر بالسيطرة على مبنى الإذاعة والتلفزيون ومقرات الصحف[1].

وكان السفير السوفيتي في دمشق نوريدين موكيدينوف (Nuridin Mukhidinov) قد أخبر الأسد بأنَّ صراعه مع صلاح جديد يمكن ان يؤدي إلى وقف مساعدات الاتحاد السوفيتي إلى سورية ومطالباتها بالتسديد الفوري للقروض[2].

في عام 1969 كانت سورية تشعر بالقلق، ليس فقط في المشاكل الدفاعية الخاصة بها بل انها تشكك في نوعية الاسلحة السوفيتية وكميتها التي كانت تتلقاها من الاتحاد السوفيتي، ويتجلى عدم الرضا السوري من ايفادها في شهر أيار 1969 لبعثة عسكرية إلى بكين، وكان الرد الصيني انها وعدت سورية بتوريد اسلحة بقمية (15) مليون دولار وان هذه الخطوة من جانب سورية هي التي اسفرت عن توقيع اتفاقية الاسلحة مع الاتحاد السوفيتي في تموز1969 وكانت تشمل تسليم ما قيمته حوالي (200) مليون دولار من الاسلحة السوفيتية الى سورية، ويكون الدفع في حدود (10 – 12) عاماً مع انخفاض معدل الفائدة من (2 – 3)%[3]. وبعد هذه الاتفاقية تم الاتفاق على بذل الجهود لزيادة حجم التبادل التجاري الى اكثر من 45% في العامين المقبلين[4].

وبغض النظر عن الخلافات السوفيتية - السورية حول تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي، فإن السوفيت قاموا بتعويض سورية عن أكثر الاسلحة التي فقدتها خلال الحرب،

(1) بشار الجعفري، المصدر السابق، ص136.

(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 404.

(3) Clifford John Secia, The Sickle and the Crescent Soviet Military Penetration into Syria and Egypt 1966 through 1973, A dissertation Master of Arts, University of Southern California, June 1979, P. 27 – 28.

(4) Pedro Ramet, The Soviet – Syrian relationship since 1955, Boulder, 1990, P. 51.

وقد ازدادت أعداد الدبابات السورية للفترة من عام (1967 – 1970) من (400) دبابة إلى (900) دبابة، كما ازدادت الطائرات المقاتلة من (120) طائرة مقاتلة إلى (210) طائرة مقاتلة خلال الفترة نفسها، أما أعداد المستشارين السوفيت في الأراضي السورية فقد وصل إلى الألف مستشار عسكري سوفيتي[1].

ثانياً: ايلول الاسود1970وتراجع العلاقات السوفيتية-السورية

بعد حرب حزيران 1967 راحت المنظمات الفلسطينية تزيد من نشاطها داخل الأراضي المحتلة واتخذت من الاراضي الاردنية قاعدة لعملياتها ضد اسرائيل[2]. وكان من بين الآثار التي خلفتها حرب حزيران انشاء ما يشبه دولة فلسطينية في الأردن، ونجم عن ذلك صراع بين قوات الملك حسين (1952-1999) والفلسطينيين في الاردن[3].

وخلال الأعوام 1969 و1970 كان الصراع في الأردن بين الدولة الأردنية من جهة والمقاومة الفلسطينية وحلفائها من جهة اخرى قد تحول إلى حرب أهلية مفتوحة، حيث دارت معارك دامية في شباط وحزيران 1970 ، ماشكل عاملاً اضافياً للولايات المتحدة للتقدم بمبادرة سلمية ، حتى لا يسقط النظام الأردني بأيدي الثوار الفلسطينيين وتنحدر المنطقة إلى الفوضى. في حين كان جناح قوي داخل اسرائيل يفضل سقوط الملك حسين وقيام دولة فلسطينية في الأردن . وكان الملك حسين يسعى لكبح جماح المقاومة الفلسطينية التي كانت تسيطر على نقاط

(1) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 401 – 402.

(2) جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الأقليمي العربي – دراسة في العلاقات السياسية العربية، بيروت، 1986، ص96؛ عمار فاضل حمزة عباس العابد، العلاقات الأردنية – الامريكية 1953 – 1973، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2002، ص274.

(3) بيتر مانغولد، المصدر السابق، ص282.

استراتيجية عدة داخل الاردن تدعمها فعاليات سياسية وعسكرية وشعبية داخل البلاد حيث شكل الفلسطينيون أغلبية السكان ولقوا مناصرة في الشارع العربي[1].

ترتبط أحداث أيلول الاسود[2] في الأردن بمبادرة روجرز ففي 22حزيران 1970 اقترح وزير الخارجية الأمريكي وليام روجرز (William P. Rogers)(1969-1973) وقف اطلاق النار على جبهة السويس لمدة ثلاثة أشهر على الأقل على أن يعقب ذلك بيان تصدره كل من مصر واسرائيل ينص على موافقتهما على تطبيق القرار الدولي رقم 242 بكامل تفاصيله واستعدادهما لتعيين ممثلين يشتركون في المحادثات بهدف اعتراف الطرفين بسيادة كل منهما وانسحاب اسرائيل وقدمت مبادرة روجرز[3] إلى مصر كما قدمت مقترحات مشابهة لحكومات كل من اسرائيل والاردن والاتحاد السوفيتي، وأهم ما تضمنته هذه المقترحات الأمريكية انسحاب اسرائيل من الأراضي المصرية وانهاء حالة الحرب واتفاق الطرفين على حدود آمنة ونزع السلاح من بعض المناطق وحرية الملاحة في مضائق تيران وقناة السويس وحسم قضايا

(1) Alan Dowty, The U.S. and the Syrian – Jordan confrontation 1970, The Jerusalem Journal of International Relations, Vol. 3, n°. 2 – 3, 1978, P. 172 – 196;
كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، ط1, دار النهار للنشر، بيروت، 2012، ص284 – 285.

(2) ايلول الاسود: هو الاسم الذي يشار به الى احداث شهر ايلول عام1970في الاردن عندما شعرت القيادة الاردنية ان انطلاق عمليات المنظمات الفلسطينية ضد اسرائيل من اراضيها يشكل تهديدا للحكم فيها فاعلنت حالة الطوارىء وتحرك الجيش الاردني لوضع نهاية لوجود المنظمات الفلسطينية في الاردن ، انتهت الاحداث بطرد الفلسطينيين من الاردن. انظر: الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الخامس، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،1984، ص220.

(3) مبادرة روجرز: مبادرة امريكية اطلقتها الولايات المتحدة الامريكية لتسوية القضية العربية-الاسرائيلية، تحمل اسم روجرز(وزير الخارجية الامريكي)، قدمت في20حزيران عام1970، وقد قبلها جمال عبدالناصر في تموز من العام ذاته. للمزيد ينظر: محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل سلام الاوهام –اوسلو وماقبلها وبعدها ، ج 3، ط6، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 24؛ مهند عبدالعزيز عطية الشبيب، سياسة الاردن تجاة منظمة التحرير الفلسطينية1964-1971دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة،2009، ص177-187.

اللاجئين وفقاً لشروط الاتفاقيات التي يمكن التوصل اليها بين الاردن واسرائيل واعتراف الطرفين بسيادة كل منهما واستقلاله السياسي وحق العيش في سلام داخل حدود آمنة على أن تقدم الاتفاقية إلى مجلس الأمن لإبرامها وتتعهد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا ببذل مساعيها لضمان الموافقة على شروطها[1].

في الأعوام 1968- 1970 كثرت العمليات الفدائية ضد اسرائيل وكثرت ردود الفعل الاسرائيلية الانتقامية من جرائها، وكثر سقوط الضحايا داخل الاراضي الاردنية، وحاول الملك حسين اللجوء إلى الدبلوماسية في الوصول إلى حل عادل بعد تولي الرئيس ريتشارد نيكسون[2] (Richard Nixon) (1969-1974) للإدارة الأمريكية لتجبر اسرائيل على احترام قرارات الأمم المتحدة[3].

وفي اوائل آب 1970 نشرت صحيفة النيويورك تايمز المقترحات الأمريكية الخاصة بتسوية أردنية – اسرائيلية وأهمها انسحاب اسرائيل مع اجراء تعديلات على الحدود وتعهد الأردن بمنع الفدائيين من شن الغارات من أراضيها وقد وافق على مبادرة روجرز كل من مصر والأردن واسرائيل وبريطانيا وفرنسا والإتحاد السوفيتي ولم يرفضها سوى سورية والفدائيين الفلسطينيين وكان هؤلاء الأخيرون قد هددوا الملك حسين بالقضاء على حكمه إذا ما وافق على

---

(1) د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص191 – 192.

(2) ريتشارد نيكسون: (1913-1994) دخل في الخدمة العسكرية برتبة ضابط تجهيزات بحرية في اثناء الحرب العالمية الثانية، وفي9تشرين الثاني1969أنتخب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية حكم بين عامي1969-1974، وعلى الرغم من عدائه الكبير للشوعية الا ان عهده شهد انفراج سياسي خارجي مع الاتحاد السوفيتي والصين ، استقال بعد فضيحة ووتر غيت في آب1974، من ابرز القضايا التي شغلته حرب فيتنام فضلا عن سياسة حكومتة أزاء العرب، توفي عام1994. انظر: كارل هاينتس دشنر، تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد حديد، دار قدس للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص350.

(3) Jonathan Abraham Chanis, Soviet policy toward Syria and the lesson of Egypt, Adissertation Doctor of philosophy, University of New York,1987, P. 210.

المبادرة، واعتبروا هذه المبادرة مؤامرة أمريكية تستهدف حرمان الفلسطينيين من حقوقهم العادلة وقاموا بسلسلة من المظاهرات في عمان وبيروت ومدن اخرى[1].

ويرى الباحث هنا عدم تطابق الموقف السوري والسوفيتي من مبادرة روجرز حيث ترى سورية بأن الولايات المتحدة تعمل على فصل مصر والأردن عن سورية في المبادرة وتدخل في مباحثات مصرية -اسرائيلية واردنية -اسرائيلية منفردة في حين ان رأي سورية هو ان يكون الموقف العربي موحداً أمام اسرائيل المعتدية وتسترجع جميع الاراضي العربية المحتلة في آن واحد.

وازاء اشتداد ضغط المقاومة على الملك حسين الذي اسفر عن تعرضة إلى محاولة اغتيال في 11 أيلول 1970، وجهت كل من سورية والعراق انذاراً الى الاردن محذرين اياه بالعواقب اذا استمر في تصعيد النزاع مع المقاومة، الا ان الاضطرابات استمرت وتصاعدت بشدة خلال الفترة بين 6 - 14 أيلول فوقعت خلالها اشتباكات كبيرة كان من أبرز احداثها قيام الفدائيون باختطاف ثلاث طائرات ركاب مدنية أمريكية وبريطانية وسويسرية واحتجاز جميع ركابها البالغ عددهم (416) رهينة وطالبت الجبهة الشعبية بالافراج عن الفدائيين المعتقلين في سويسرا والمانيا والولايات المتحدة واسرائيل مقابل الافراج عن الرهائن، وقد انتهت عملية الاختطاف بنسف الطائرات الثلاث ونقل الرهائن إلى عمان[2].

ولمواجهة الموقف داخل الاردن اعلن الملك حسين في 15 أيلول تعيين حكومة عسكرية برئاسة اللواء محمود داود واختار كل أعضاء الوزارة من ضباط الجيش[3]، وفي مساء يوم 15

(1) أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص192 – 193.
(2) عمار فاضل، المصدر السابق، ص288.
(3) مالكولم كير، عبدالناصر والحرب العربية الباردة 1958 – 1970، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص270.

أيلول اتخذ الملك حسين قراره بالمواجهة العسكرية مع المنظمات الفلسطينية[1]، وامر الملك حسين بتحرك جيشه ضد القوات الفلسطينية في الاردن[2]، وفي 17 أيلول تحرك الجيش الاردني باتجاه الفلسطينيين[3] ، وبدأت معركة كبرى في عمان استعمل فيها الجيش الأردني كافة الاسلحة من مدفعية وطائرات ودبابات لمدة اسبوع ما أدى الى مصرع عدد كبير من المدنيين وتدمير المنشآت والأبنية في العاصمة الأردنية والمخيمات الفلسطينية[4].

وعندما اندلعت الحرب بين قوات الملك حسين والفلسطينيين في الأردن، أمر صلاح جديد الألوية الفلسطينية (الصاعقة) التي كانت تحت قيادة سورية بالدخول إلى الأردن [5].

وفي 16 أيلول 1970 أعلنت الأحكام العرفية في الأردن، وبنفس الوقت تحركت الدبابات السورية نحو الحدود الأردنية[6]. لإن القيادة العسكرية في سورية لم تستطع ان تقف مكتوفة الأيدي حتى لو أدى تدخلها إلى تهديد مبادرة روجرز وحتى لو كان وزير الدفاع السوري حافظ الأسد مع ضبط المقاومة الفلسطينية في الأردن ولكنه لم يكن مع ارتكاب مجزرة بحقها ففي 17 أيلول طلبت القيادات الفلسطينية من سورية ان تسعفها فأرسل وزير الدفاع السوري حافظ الأسد المزيد من الأسلحة وسهل دخول متطوعين فلسطينيين وسوريين إلى الأردن وحاول حافظ الأسد أن يحشد الدعم للمقاومة فطلب من العراق أن يحرك قواته المرابطة في الأردن منذ حرب 1967 والبالغ عددها (15) الفاً جندي لتخفيف الضغط عن الفلسطينيين والعودة إلى التفاوض واتصل بوزير الدفاع العراقي حردان التكريتي فلم يلق آذاناً صاغية عندئذ قررت سورية وضع

(1) أمين هويدي، كيسنجر وادارة الصراع الدولي، بيروت، 1979، ص180؛

.

(2) Atherton, Op. cit., Page 697 .

(3) Dowty, Op. cit., Page 174.

(4) كمال ديب، المصدر السابق، ص387.

(5) Chanis, Op.Cit., P. 213.

(6) بيتر مانغولد، المصدر السباق، ص283.

خطة للتدخل بإرسال وحدات عسكرية مدرعة ادارها الأسد شخصياً من مركز قيادة في مدينة درعا على الحدود الأردنية- السورية وذلك يوم 18 أيلول1970[1].

وقد صرح الرئيس الأمريكي نيكسون بأن الولايات المتحدة قد تضطر للتدخل اذا تعرض نظام الملك حسين للتهديد سواء من جانب سورية أم من جانب العراق، الا ان سورية لم تتأثر بالتهديدات الامريكية لأن المصفحات السورية بدأت بعبور الحدود إلى الأردن في 19 أيلول 1970[2]، حيث بلغ في هذا اليوم عدد المدرعات السورية التي اجتازت الحدود الأردنية اكثر من (100) دبابة ومدرعة[3].

ومما زاد من هذه الازمة هو التدخل السوري وكذلك الدور الذي لعبه الاتحاد السوفيتي حيث ان الخبراء السوفيت قد رافقوا الدبابات السورية الى الحدود الاردنية ومن المفروض أنهم شاركوا على نحو ما في التخطيط للعملية[4]، وقد جاء التهديد الامريكي بالتدخل لتحذير الاتحاد السوفيتي من مغبة التدخل أو المساعدة فيه[5]، وكان هنري كيسنجر[6] قد فسر التدخل السوري وان كان محدوداً بأنه مؤامرة سوفيتية تنفذها سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية للقضاء على النظام الأردني الموالي للولايات المتحدة ولجعل الأردن تحت نفوذ موسكو وقد شعر الملك حسين

(1) كمال ديب، المصدر السابق، ص387.

(2) بيتر مانغولد، المصدر السابق، ص284.

(3) Alan Dowty, Middle East Crisis: U.S. Decision Making In: 1958 – 1970, And 1973, California, 1984, P. 112.

(4) بيتر مانغولد، المصدر السابق، ص 282 – 283.

(5) Christopher Dobson, Black September: Is's short violent history, New York, 1974, P.58.

(6) هنري كيسنجر: ولد عام1923باحث وسياسي امريكي من اصل الماني يهودي ، شغل منصب وزير الخارجية الامريكية1973-1977وكان مستشار الامن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون ، لعب دورا بارزا في السياسة الخارجية الامريكية مثل سياسة الانفتاح على الصين وزيارتة المكوكية بين العرب واسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام1978، عينة الرئيس رونالد ريغان عام1983رئيسا للهيئة الفدرالية التي تم تشكيلها لتطوير السياسة الامريكية تجاة امريكا الوسطى. انظر: أعلام القرن العشرين: سياسة، اقتصاد، ابداع، فن، ادب، دار الحسام للنشر والطباعة والتوزيع، د.م.،1993، ص342.

بأن الجيش السوري الذي دخل شمال البلاد يهدد عرشه وانه في حال عدم تدخل الولايات المتحدة الامريكية عسكرياً فانه مستعد لقبول تدخل اسرائيلي ضد سورية يحفظ عرشه من السقوط[1].

وعلى الرغم من سيطرة القوات السورية يوم 19 أيلول على مدينة اربد الاردنية فإنها لم تكن تريد الاطاحة بحكم الملك حسين وإنما تريد حماية الفلسطينيين من القتل وتمكنهم من اقامة منطقة مأمونة في شمال الأردن يستطيعون التفاوض مع الملك ولكن الخطة لم تتحقق[2]، ايضاً في 19 أيلول 1970 ابلغت الولايات المتحدة الأمريكية مسؤول الشؤون السوفيتية في واشنطن يولي فورنتسوف (Yuli M. Vornotsov) بأنه إذا لم تنسحب سورية فإن اسرائيل والولايات المتحدة قد تضطر إلى التدخل[3].

وفي 21 أيلول حصل اتفاق أمريكي – اسرائيلي – اردني على خطة تقضي بأن تشن اسرائيل هجمات بالطائرات والدروع على القوات السورية في اليوم الثاني[4]، وصدرت الأوامر إلى حاملتي الطائرات الأمريكية للتوجه إلى شرق البحر الابيض المتوسط والعمل على تنسيق التعاون جواً مع القوات الاسرائيلية كما تحرك لواء نقل جوي بحماية سرب طائرات فانتوم 4 إلى تركيا كما رفعت درجة استعداد القوات الامريكية في المانيا الغربية وتم استنفار الفرقة 82 المحمولة جواً وحرصت الولايات المتحدة على تسريب أنباء هذه الاستعدادات إلى الاتحاد السوفيتي وسورية ليعيدا حساباتهما[5].

---

(1) Henry Kissinger, White House years, New York, Little Brown & Company, 1979, P. 618; Yitzhak Rabin, The Rabin Memories, University of California Press, 1996, P. 148; William B. Quandt, Decade of decisions: American policy toward the Arab – Israeli conflict 1967 – 1976, University of California Press, 1978, P. 115 – 118.

(2) باتريك سيل,الاسد-الصراع على الشرق الاوسط,المصدر السابق,ص259.

(3)Ilgenfritz,op.cit.,p.409.

(4) U. Avnery, My friend – the Enemy, London, 1986, P. 85.

(5) Dowtry, Middle East Crisis, Op. Cit., P. 113.

وفي 22 أيلول أمر الملك حسين اللواء المدرع الاربعين المعزز بالدعم الجوي بالاشتباك مع الدبابات السورية التي اصيب عدد كبير منها، ولم تشرك سورية سلاحها الجوي الأكثر قوة لأنها تتفادى التصعيد ولأن هدفها حماية الفدائيين فقط [1] ، حيث رفض ووزير الدفاع السوري حافظ الأسد الانصياع لتعليمات صلاح جديد بتوفير غطاء جوي للقوات السورية[2]، لأن هدف سورية الانحياز إلى المقاومة الفلسطينية في الأردن ولكن ضد هدف المقاومة بالزحف على عمان[3].

وكان الاتحاد السوفيتي قد تعاون مع التدخل السوري ولكن بعد ان ادرك عزم الولايات المتحدة حاول كبح جماح سورية وجاء هذا الاستنتاج من مرافقة المستشارين العسكريين السوفيت للقطعات العسكرية السورية الى الحدود الاردنية[4].

ويذكر كيسنجر بأن السوفيت قدموا تأكيدات الى واشنطن بأنهم قاموا بكبح جماح السوريين قبل التدخل السوري في الأردن[5].

وأنا ارجح ان الموقف يشمل الرأيين أي ان السوفيت من جانب يظهر للولايات المتحدة انه ضد التدخل السوري ومن جانب آخر كان يرغب باتساع نفوذه في الشرق الأوسط وبعد تطور الموقف لصالح الملك حسين واحتمال تدخل اسرائيل فإن السوفيت ضغطوا على السوريين بالانسحاب.

---

(1) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الاوسط, المصدر السابق، ص294.

(2) د. بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية (1918 – 2000) دراسة نقدية، ط1، دار الجابيه، لندن، 2008، ص420.

(3) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الاوسط ,المصدر السابق، ص260.

(4) Naomi Joy Weinberger,Syrian intervention in Lebanon:The1975-1976Civil War,New York Oxford University Press,1986, P. 304; Ramet, op.cit, P. 55.

(5)Henry A. Kissinger, The White House Years, op.cit., P. 606 – 619 .

وذكر اثيرتون ان انسحاب سورية من الاردن جاء بسبب الضغط السوفيتي وتهديد اسرائيل بالتدخل ورفض وزير الدفاع السوري حافظ الأسد توفير غطاء جوي للقوات السورية في الأردن[1].

وكان السوفيت يحققون في مدى عزم الولايات المتحدة في رفضها للتدخل السوري في الحرب الأهلية في الأردن[2]، ادركت سورية جدية الموقف وقبل ان تهاجم القوات الاسرائيلية على الجيش السوري حسب ما اتفق عليه انسحبت القوات السورية في نفس اليوم الى داخل حدود اراضيها[3]. وفيما يتعلق بعدم مشاركة سلاح الجو السوري في القتال قال الأسد: "لم ادخل سلاح الجو السوري وكان الأقوى بكثير لأنني اردت منع التصعيد"[4]، وكان التدخل السوري في الاردن عام1970 مصدر خلاف بين السوفيت وسورية [5].

لقد حذر الاتحاد السوفيتي من مغبة أي تدخل خارجي وابلغت موسكو كلاً من لندن وواشنطن بأنها هي التي طلبت من سورية سحب قواتها من شمالي الأردن وبهذا حسم الملك حسين الموقف لصالحه حين أحرز نصراً عسكرياً وكان الرئيس المصري جمال عبدالناصر يرى استمرار القتال في الأردن من شأنه زيادة احتمال التدخل الأمريكي وقد طلب من الرئيس السوفيتي بريجينيف بذل كل مافي وسعه للضغط على الولايات المتحدة حتى لاتتدخل، وكان

(1)Atherton, op. cit., P. 698

(2)Quandt, ,op.cit, P. 112-115.

(3) Miriam Joyce, Anglo – American Support for Jordon: the career of King Hussein, New York, 2008, P. 53 – 54.

(4)Ilgenfritz,op.cit.,p.410.

(5) Davif P. Forysthee, The Soviets and the Arab-Israeli Conflict, would affairs. Vol. 134m No.2 (fall) 1971) , P.137

موقف موسكو يتسم بالحذر، ويبدو ان السوفيت قد نصحوا السوريين بالانسحاب حتى لا يتيحوا الفرصة لاسرائيل والولايات المتحدة لتبرير تدخلهما[1].

لم يكن للاتحاد السوفيتي في الازمة السورية -الاردنية عام 1970 موقف يستند على دبلوماسية تهديد مضادة لدبلوماسية التهديد الامريكية كما حدث في حرب الايام الستة عام 1967، وكانت التحركات العسكرية السوفيتية الوحيدة خلال الازمة هي تعزيز الاسطول السوفيتي في البحر الابيض المتوسط وقد طلب السوفيت من واشنطن ان تظل قواتهما بعيدتين عن أزمة الأردن، كما حذر بريجينيف بصورة علنية من ان اي تدخل في الشؤون الداخلية الأردنية لن يكون مقبولاً وهو تحذير يشمل الولايات المتحدة واسرائيل وكذلك سورية والعراق كما زاد الاتحاد السوفيتي عدد قطعات اسطولة في البحر الابيض المتوسط وسعى الى تغطية دوره بتصرحيات عسكرية خلال الازمة[2]، لقد كان موقف الاتحاد السوفيتي في ازمة الاردن واضحاً قضى بلجم أي تدخل عربي[3] ، وان موسكو لم تكن تتطلع إلى مغامرات شرق اوسطية جديدة[4]. وقد ضغط السوفيت على سورية من اجل انسحاب الالوية المدرعة السورية الى منطقة الحدود مع الأردن[5].

ان السوفيت سعوا لكبح جماح سورية والنأي بأنفسهم عن التصرفات السورية كذلك لتجنب المواجهة مع الولايات المتحدة[6].

---

(1) د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص193 – 195.

(2) بيتر مانغلود، المصدر السابق، ص287 – 288.

(3) كمال ديب، المصدر السابق، ص390 – 391.

(4) سيل، الاسد-الصراع على الشرق الاوسط ,المصدر السابق، ص263.

(5) Dowty, Op. Cit., P. 416 – 417.

(6) Donald Neff, Warriors against Israel :How Israel who the battle to become Americas ally, Brattleboro,1988,P. 37 – 41.

أما سورية فقد جلب تدخلها في الأردن عاصفة من التنديد والضغوط حتى من الاتحاد السوفيتي الذي وجد من التدخل السوري حجة للولايات المتحدة واسرائيل لدخول المعركة، من جانب آخر ارتفع رصيد سورية في اوساط الشعب العربي وان المقاومة الفلسطينية وخلفها الرأي العام الفلسطيني والعربي شكرت الحكومة السورية لأنها كانت الوحيدة التي نصرت القضية الفلسطينية في هذه الأزمة وان تدخلها اعتبرته نابع من عقيدة الحكومة السورية القومية العربية، وليس لها أي اعتبار للحرب الباردة الدولية[1].

واخيراً وصلت هذه الحرب الأهلية إلى نهايتها عن طريق المفاوضات التي جرت في القاهرة اذ دعا الرئيس المصري جمال عبدالناصر إلى حتمية عقد مؤتمر قمة عربي طارئ لوقف نزيف الدم الفلسطيني، واستمر هذا المؤتمر ثلاثة أيام لترتيب وقف اطلاق النار بين الجانبين، ووافق كل من ياسر عرفات والملك حسين على وقف اطلاق النار في يوم 25 أيلول 1970[2]. ونجحت الحكومة الاردنية في فرض سيطرتها على المدن الرئيسية، وبعد وساطات عربية تمكنت الحكومة الاردنية من السيطرة الكاملة على البلاد وخرجت المقاومة من الاردن وعاد الوضع كما كان قبل عام 1967 من سيطرة الملك والحكومة والتخلص من الفدائيين[3].

بقيت ملاحظة مهمة إن مرافقة المستشارين السوفيت للجيش السوري الى الحدود الاردنية يدلل على الصعوبة التي واجهت السوفيت في اقناع السوريين ضد التدخل، وكذلك يوضح مدى مستوى استقلال القرار السوري عن موسكو، وتجدر الاشارة الى ان تالكوت سيلي (Talcott Seelye) مدير الشؤون العربية الشمالية في وزارة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت قد علق قائلاً: "إنَّ تورط موسكو في اثارة الازمة لم تكن موجودة الى حد علمنا في الواقع وكان لدينا تقارير استخباراتية موثوقة تشير إلى ان السوفيت سعوا لكبح جماح سورية حتى

(1) كمال ديب، المصدر السابق، ص289 – 391.
(2) مالكولم كير، المصدر السابق، ص 271 – 272.
(3) فرانتس تشنر وآخرون، تاريخ العالم العربي، دار صادر، بيروت، 1975، ص276.

اسهمت في قرار الأسد لحجب قواته الجوية من مساعدة الدبابات الغازية، وان جدال البيت الأبيض من اننا اوقفنا السوفيت لهو هراء محض"[1].

ثالثاً: الموقف السوفيتي من الحركة التصحيحية في سورية عام 1970

عقد المؤتمر القطري لحزب البعث الحاكم في سورية من 30 تشرين الأول إلى 12 تشرين الثاني من عام 1970، وقرر تجريد وزير الدفاع حافظ الأسد ورئيس هيئة الأركان العامة السورية مصطفى طلاس من مناصبهما العسكرية والحكومية ولكن حافظ الأسد القى القبض على الأعضاء الرئيسيين في فصيل صلاح جديد الراديكالي بما فيهم صلاح جديد نفسه وبذلك سيطر حافظ الأسد على الحزب والدولة وكان السوفيت قلقين من هذه النتيجة ولكن مع ذلك سرعان ما انتقلت علاقات حافظ الاسد مع موسكو في اتجاه ايجابي[2].

ففي 16 تشرين الثاني استولى الأسد على السلطة في سورية وهذا ما أدى الى تغيير في السياسة السورية الخارجية واعتمادها منهاجاً اكثر واقعية وبراغماتية اذ لم يعد الهدف المباشر والفوري هو توحيد الامة العربية وازالة اسرائيل من الوجود بل اضحى الهدف معالجة المشكلات الراهنة مثل محو الأمية ودعم التغييرات الاجتماعية وانجاز التنمية الاقتصادية والتصنيع والاهم من ذلك هو اعادة بناء جيش قوي بامكانه ان يحمي سورية من اسرائيل وأن يحرر الأراضي العربية المحتلة[3].

---

(1)Neff, op.cit., P. 41.

(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 414 – 415.

(3) جمال واكيم، المصدر السابق، ص23.

وفي اليوم نفسه أعلن حافظ الأسد أنه سيعمل على تطوير علاقاته مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى في كل وسيلة ممكنة[1].

وازاء ما حدث من وفاة جمال عبدالناصر وصعود انور السادات في مصر وسقوط صلاح جديد الموالي للسوفيت وتولي حافظ الأسد السلطة في سورية شعر السوفيت بخطورة الموقف في المنطقة العربية[2]، وأدى وصول حافظ الأسد الى السلطة الى حدوث تغير جذري في السياسة السورية تجاة المنطقة ما دفع بسورية الى الدعوة لاجراء مصالحة عربية من اجل ازالة نتائج العدوان الاسرائيلي عام 1967 فبعد فترة من العداء مع السعودية ومصر بدأ حافظ الأسد سياسة التقارب مع هاتين الدولتين في اطار التحضير للحرب من أجل تحرير الأراضي المحتلة في عام 1967[3].

وقد سافر حافظ الأسد الى القاهرة في غضون أيام قليلة من انقلابه من أجل تطوير علاقاته مع مصر وعلى الصعيد العسكري كان يعلم ان استراتيجية فتح جبهتين ضد اسرائيل مهمة لتحقيق النصر ففي عام 1967 خاضت مصر وسورية والأردن حروباً منفصلة بلا تنسيق فيما بينهم وقد صمم حافظ الأسد في المرة التالية على ارغام اسرائيل على القتال في جبهتين معاً في الوقت نفسه وقد اتفق السوفيت مع هذا التحليل[4].

وفي 30 تشيرن الثاني 1970 ظهرت مقالة في صحيفة البرافدا تهاجم تكهنات في الغرب من ان التوجه السياسي السوري سيتغير في ظل حافظ الأسد وذكرت الصحيفة ان: "القيادة الجديدة مصممة على تطوير علاقاتها الودية مع البلدان الاشتراكية وخاصة الاتحاد

---

(1) Ilgenfritiz, Op. Cit., P. 415.

(2) محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، المصدر السابق ، ص112؛ ورود هاتو هادي علي الحجاج، العلاقات المصرية – السوفيتية في عهد الرئيس محمد أنور السادات 1970 – 1981، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2011، ص45.

(3) جمال واكيم، المصدر السابق، ص35.

(4) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الأوسط، المصدر السابق، ص 303 – 304.

السوفيتي الصديق" وذهب الى القول بأن: "تطور الاحداث في سورية تتحدث عن استمرارية القيادة السورية الجديدة على توسيع سياسة سورية ضد الامبريالية"(1).

رابعاً: موقف الاتحاد السوفيتي من سياسة سورية الخارجية1971-1972

في عام 1971، كان اهتمام سورية منصباً على التسليح وليس على المناورة السياسية ، وقد قدر الاتحاد السوفيتي هذا الاهتمام واقترح السوفيت على سورية بحث علاقات بينهما طويلة الأمد(2).

وفي 1 شباط 1971 قام حافظ الأسد بزيارته الأولى الى موسكو بوصفه حاكم سورية والتقى مع بريجينيف وقد جرت المحادثات في جو من الصداقة والصراحة ، وكان هناك تبادل مثمر للآراء . ومن الجدير بالذكر ان حافظ الأسد لم يشر الى تسوية سياسية بأي شكل من الأشكال مع اسرائيل خلال المباحثات السوفيتية -السورية خلال الزيارة. وفي البيان المشترك الصادر في 3 شباط ، فإنه لم يذكر القرار 242 بل ذكر وجوب انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة عام 1967 والحفاظ على الحقوق والمصالح المشروعة لشعوب الدول العربية بما في ذلك الشعب العربي في فلسطين، وأغلق البيان بالقول: "ان الجانبين السوفيتي والسوري يعتبران الزيارة الحالية خطوة مهمة على طريق مواصلة تطوير وتوسيع العلاقات الودية بين البلدين" (3).

ان زيارة حافظ الاسد الى موسكو هدفت الى ارساء العلاقات بين البلدين على أساس عملي والمصالح المتبادلة، وقد ادرك حافظ الاسد ان ما تريده موسكو هو امكانية الوصول الى تسهيلات بحرية وجوية وتأثيراً في عملية السلام وقبل كل شيء تقليصاً للنفوذ الأمريكي من

---

(1) Dowty, op.cit, P. 418.

(2) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الأوسط، المصدر السابق، ص 302.

(3) Ilgenfritiz, Op. Cit., P. 415 – 417.

خلال التنسيق السوفيتي -السوري وأبرام معاهدة صداقة وتعاون بينهما، الا ان حافظ الاسد اصر على انه لا يقبل بالتدخل في سياسة دمشق من جانب السفارة السوفيتية وقد فهم السوفيت اسلوب حافظ الأسد ووافقوا عليه[1].

كان واضحاً الخلاف السوفيتي – السوري على القرار الأممي رقم 242 كأساس للتسوية السياسية للصراع العربي – الاسرائيلي، ولم يكن هذا مفاجئاً للسوفيت نظراً الى انه قبل زيارة الأسد في شباط 1971 هذه الى موسكو، فإن حافظ الاسد سبق وان صرح في كانون الأول 1970 بأن القرار 242 ما زالت سورية ترفضه علاوة على ذلك فإن السياسة السورية في هذا الوقت تعارض الحل السياسي، وكان حافظ الأسد يدعو الى تشكيل جبهة عربية واسعة بدلاً من جبهة واحدة تتألف من الدول العربية التقدمية فقط وجمع موارد معظم الدول العربية للصراع العربي – الاسرائيلي القادم[2].

وفي آيار 1971 عقد مؤتمر للحزب الحاكم في سورية وقد اقترح في المؤتمر اعادة النظر في الرفض التام للقرار 242 للخروج من المأزق الدبلوماسي وان تتخذ سورية سياسة اكثر مرونة[3].

وازدادت المساعدات السوفيتية الى سورية في أواخر تموز وأوائل اب من عام 1971[4]. وفي آذار 1972 القى حافظ الأسد كلمة عبر فيها بأن سورية يجب ان تستخدم كل الوسائل العسكرية والسياسية في سياستها تجاه اسرائيل مع احترام قرار 242، واوضح حافظ الاسد انه

(1) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الأوسط، المصدر السابق، ص 299 – 301.

(2) Itamar Rabinovich, Continuity and change in the Ba'th Regime in Syria, In Itamar Rabinovich and Haim Shaked, eds., from June to October: The Middle East between 1967 and 1973 (New Brunswick, N.J.: Trnsaction, 1978), P. 226.

(3) Moshe Ma'oz, Asad: the sphinx of Damascus, New York, 1988, P. 85.

(4) Secia, Op. Cit., P. 28.

عندما يفسر القرار 242 انه مع الانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي المحتلة عام 1967 وعودة حقوق الفلسطينيين فإن سورية عندئذ تقبل بالقرار 242[1].

نظر الاتحاد السوفيتي الى القرار الأممي رقم 242 انه يوفر اساساً لجمع الاطراف في الصراع العربي – الاسرائيلي معاً لمفاوضات رسمية بشأن التسوية في الشرق الأوسط، كما ان القرار في نظر السوفيت مفتوح للتأويل، وعلاوة على ذلك فإن الاتحاد السوفيتي انتقد خيارات الحرب واللاحرب وعدها غير واقعية ويمكن ان تؤدي الى مواجهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وبهذا يرى السوفيت انه يجب الذهاب الى حل سياسي عادل واكد السوفيت ان اسرائيل امر واقع وليس من الممكن القضاء عليه دون حرب عالمية وكان السوفيت يرون ان قيام دولة فلسطينية يثير العديد من المشاكل وان القرار 242 يوفر حلاً لمشكلة فلسطين على اساس قرارات الأمم المتحدة، اما مشكلة اللاجئين الفلسطينيين فإن اولئك الذين يرغبون في العودة يجب ان يسمح لهم بذلك وان الذين لا يرغبون بالعودة الى ديارهم ينبغي تعويضهم[2].

وفي منتصف عام 1972 تدهورت العلاقات السوفيتية -السورية بسبب رفض السوفيت تقديم الدعم العسكري للعرب بسبب الانفراج الجديد بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة[3]. حيث اصدر الرئيسان نيكسون وبريجينيف بيان المبادئ والذي كان يقصد به عندئذ (الشرق الأوسط) بصورة خاصة ولهذا كان الشرق الأوسط أحد الميادين المهمة لاختبار الوفاق بين القوتين[4].

وفي 7 تموز عام 1972 توترت العلاقات السوفيتية – المصرية بشكل ملحوظ بسبب طرد المستشارين السوفيت من مصر نتيجة رفض السادات لقبول التفسير السوفيتي بعدم تقديم

(1) Alasdir Drysdale and Gerald H. Blake, The Middle East and North Africa: A political geography, New York, Oxford University Press, 1985, P. 105 – 106.
(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 418 – 419.
(3) انور السادات,المصدر السابق,ص230.
(4) بيتر مانغولد، المصدر السابق، ص43.

أسلحة هجومية وعدم وضع أكثر تلك الأسلحة بالفعل في مصر تحت تصرفهم[1]، وكانت أعدادهم تصل إلى (7725) شخصاً مابين مستشارين وخبراء مع عوائلهم[2].

وفي 8 تموز 1972 دُعي الأسد إلى زيارة موسكو واستقبل استقبالاً فخماً وتم الاتفاق على تسليم سورية أسلحة متطورة وخاصة بعد طرد المستشارين السوفيت من مصر وكذلك حصلت سورية على مساعدة اقتصادية بقيمة (700) مليون دولار[3].

كما تطرقت المحادثات الثنائية السوفيتية -السورية الى قضية توقيع معاهدة صداقة وتعاون[4]، وكان حافظ الأسد رافضاً لتوقيع اتفاقية وكان يقول "ان الصداقة لا تحتاج إلى معاهدة"[5]، وكان السوفيت غير راضين تماماً عن قبول سورية المشروط للقرار الأممي 242 أو ربما ان سورية احتفظت بالخيار العسكري وفي خطاب للأسد خلال الزيارة دعا إلى مضاعفة الجهود من قبل جميع القوى المحبة للسلام في جميع الاتجاهات لإجبار المعتدي (اسرائيل) على احترام ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي[6].

كما طلب بريجينيف من حافظ الأسد ان يتدخل في مسألة قرار مصر بطرد المستشارين السوفيت منها لأن السادات ابلغ السفير السوفيتي في القاهرة بأنه قرر إعادة المستشارين السوفيت إلى بلادهم وعليهم المغادرة من مصر قبل 17 تموز وبدلاً من الذهاب إلى دمشق طار حافظ الأسد مباشرة إلى القاهرة للتوسط بين السادات والسوفيت ليحاول رأب الصدع[7].

---

(1) Secia, Op. Cit., P. 28 – 29.

(2) الفريق سعد الدين الشاذلي، عبور السويس، سان فرانسسكو، 1980، ص 164 – 165.

(3)Chanis, op.cit., P. 225.

(4)Ramet,op.cit , P. 91.

(5) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الأوسط، المصدر السابق، ص307.

(6) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 419 – 421.

(7) Karen Dawisha, Soviet foreign policy towards Egypt, New York, St. Martin's Press 1979, P. 63 – 64.

ذكرت صحيفة برافدا السوفيتة في بيان نشرتة في 27 تموز 1972 بأن وفداً من الحزب الشيوعي السوري برئاسة الأمين العام للحزب الشيوعي السوري خالد بكداش زار موسكو للفترة من 21 – 25 تموز والتقى ممثلين عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للإتحاد السوفيتي وعاد الوفد السوري إلى بلاده يوم 26 يوليو1972 تناول اللقاء الوضع في الشرق الأوسط والعلاقات السوفيتية- السورية ومحاولة الامبريالية زرع الفتنة بين الاتحاد السوفيتي والعالم العربي وأعرب الجانبان عن اقتناعهم بأنة لايكون هنالك سلام عادل في الشرق الأوسط إلا بتحرير الأراضي العربية التي احتلها اسرائيل وارجاع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وأكد الحزب الشيوعي السوري تأييد مشاركته مع الجبهة الوطنية للمواقف المناهضة للامبريالية التي اتخذتها الجبهة الوطنية بقيادة حزب البعث في سورية ولكن الحزب الشيوعي السوري دعا الى خلق الظروف اللازمة لإعادة بناء المجتمع على أساس التقدمية الديمقراطية[1]، وبعد تموز 1972 تدهورت العلاقات السوفيتية -المصرية وبالمقابل حصل مزيد من التقارب السوفيتي - السوري[2].

وقد تدفقت الأسلحة السوفيتية إلى سورية يرافقها مساعدات اقتصادية واكتسب السوفيت المزيد من النفوذ خاصة بعد ان اصبح المورد الرئيسي للأسلحة الى الجيوش العربية وعمليات نقل الأسلحة السوفيتية الى الدول العربية المستفيذة وان توفير الاسلحة السوفيتية يعد تحديا لتفوق الجيش الاسرائيلي وزيادة الوجود العسكري السوفيتي في المنطقة وجهاً لوجه مع الغرب ما قلل من امكانية التدخل الغربي في المنطقة[3].

---

(1)Secia, op.cit, p.30.

(2) بيتر مانغولد، المصدر السابق، ص 346.

(3) Ahmed Majed Almajali, The Soviet influence and the Arab world 1972 – 1986, Adissertation Doctor of philosophy, Claremont Graduate School, 1987, P. 141.

وقد وسع السوفيت الموانئ السورية وارسل عدد من المستشارين السوفيت الذين طردوا من مصر الى سورية[1]، وان سورية لم تتبع خطى مصر في طرد المستشارين السوفيت من اراضيها واوضح حافظ الأسد ان "مصالح الشعب السوري تتطلب استمرار عمل الخبراء العسكريين السوفيت في سورية لفترة طويلة وضرورة مواصلة عملهم"[2]، وبحلول شهر آب 1972 ارتفع عدد المستشارين السوفيت في سورية من 700 الى ما يقرب من 3000مستشار[3].

وقد كثف الاتحاد السوفيتي جهوده لتطوير المطارات والمرافق البحرية السورية كبديل للمطارات والمرافق البحرية المصرية ويبدو ان ترتيبات جديدة بدأت في أيلول 1972 لتوسيع الموانئ السورية في اللاذقية وطرطوس والتي شهدت زيادة في استخدامها من قبل السوفيت في هذا الوقت[4].

ان مسؤولين في الادارة الامريكية اكدوا ان الاتحاد السوفيتي وسورية يعملون في الشروع بترتيبات امنية من شأنها ان تسمح للسوفيت ببناء مرافق بحرية في الموانئ السورية في اللاذقية وطرطوس وان السوفيت سيوردون لسورية طائرات من طراز ميغ 21 وصواريخ سام وان هذه الخطوة تاتي رداً على طرد المستشارين العسكريين السوفيت من مصر، وبعد طرد السادات للمستشارين السوفيت من مصر ارسل الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة الى سورية حتى انها لم تعد قادرة على توفير أمكنة لتخزينها، كما اعطى السوفيت 69 شحنة من شحنات الاسلحة السوفيتية الى منظمة التحرير الفلسطينية [5].

(1) Chanis, Op. Cit., P. 226.
(2) Ingenfritz, Op. Cit., P. 425 – 426.
(3) Chanis, Op. Cit., P. 226.
(4) Ramet, Op. Cit., P. 94 – 95.
(5) Chanis, Op. Cit., P. 225 – 226.

وفي غضون ذلك، واصل الرئيس السوري حافظ الاسد جهود وساطته بين الاتحاد السوفيتي ومصر وزيارته الى موسكو في أيلول 1972[1]، ففي 29 أيلول 1972زار حافظ الاسد موسكو يصحبه محمود الايوبي نائب رئيس الجمهورية، وفي موسكو عقد الاسد اجتماعات مطولة مع القادة السوفيت قرر بعدها الاسد ان يتجه مباشرة الى القاهرة لإجتماع عاجل مع الرئيس المصري انور السادات وقد وصل حافظ الاسد ومعه محمود الايوبي الى القاهرة بعد ظهر يوم 29 أيلول1972 وعقد اجتماعاً مع انور السادات استمر ثلاث ساعات واستعرض فيه نتائج مباحثاتة في موسكو وقد تقرر ان يقوم عزيز صدقي رئيس الوزراء المصري بزيارة الى الاتحاد السوفيتي تبدأ يوم 16 تشرين الأول 1972[2]، كما اتفق كلاً من الاتحاد السوفيتي ومصر على عودة سفرائهما والذي تم استدعائهما منذ آب الى موسكو والقاهرة[3]. وقد تطورت العلاقات السوفيتية -السورية في هذه الفترة وتبادلت الزيارات الرسمية بين البلدين ، ففي 6 كانون الأول 1972 وصل نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس الى موسكو ، في زيارة رسمية تلبية لدعوة وجهها اليه المارشال اندري غريتشكو وزير الدفاع السوفيتي . وكانت هذه الزيارة مهمة لما ستسهم به من تعزيز القدرة العسكرية السورية والحصول على اسلحة جديدة ومتطورة في المجال الجوي . وفي اليوم الثاني من الزيارة قام اللواء مصطفى طلاس واللواء ناجي جميل قائد القوة الجوية السورية والدفاع الجوي والوفد المرافق بزيارة اكاديمية العلوم الهندسية للقوات الجوية السوفيتية وكان في استقبالهم مارشال الجو كوتافا وعدد كبير من ضباط القوات الجوية السوفيتية[4].

(1) Efraim Karash, The Soviet Union and Syria: The Asad years, London, 1988, P. 10.

(2) جبران شامية، سجل العالم العربي (وثائق واحداث – آراء سياسية) دار الابحاث والنشر، (تشرين الاول – كانون الاول) 1972، ص 2424.

(2) انور السادات، المصدر السابق،ص237. (1)

(4) جبران شاميه، سجل العالم العربي، (تشرين الاول –كانون الاول)1972، ص2424.

وقد تحدث مصطفى طلاس مع الصحفيين في السفارة السورية في موسكو يوم 9 كانون الأول1972 عن الصداقة التي تربط سورية والاتحاد السوفيتي والذي يسهم في تدعيم القوات المسلحة السورية ورفع قدراتها القتالية للتصدي للعدوان الصهيوني وفي يوم 10 كانون الأول 1972عاد اللواء مصطفى طلاس والوفد المرافق له إلى دمشق بعد انتهاء زيارته لموسكو[1].

وثمة جانب آخر للتعاون العسكري في هذا الوقت وهو المساعدة المقدمة من قبل السوفيت لتطوير نظام الصواريخ المضادة للطائرات والذي بدأ العمل به عام 1971، وخلال الفترة 1971 – 1973 ارتفع عدد المستشارين العسكريين السوفيت في سورية الى (3000) مستشار عسكري سوفيتي وهذه الزيادة حصلت بعد اتفاق نقل الاسلحة إلى سورية في تموز 1972[2]

(1) جبران شامية، سجل العالم العربي ، (تشرين الاول –كانون الاول) 1972، ص2425.

(2) Ramet,op.cit.,p.94-96.